

سجل الخطايا

أخطأتُ حين تباوساً ليلاً . وقالوا : «ربِّنا ولدًا» . فقال الحبُّ : كن . فأتيتُ ! أخطأتُ لما وزَّعوا الحمى على الأطفال . والطَّاعون . والجوع اللذيذ . وفاتني دوري . ولم أصرخ : نُسيتُ ! نُسيتُ ! أخطأتُ أيَّامَ اكتشفتُ رجولتي . وعرفتُ - مثل البنتِ - أن البنتَ بنتُ أخطأتُ حين رسمتُ إسمي كاملاً . ونسيتُ أن الإسمَ موتُ	أخطأتُ حتى لم أعد أدري إذا أخطأتُ هل إنِّي أصبتُ أحببتُ امرأةً . فقالت : أنت : أنت؟ أم الذي ليلاً قرأتُ ! ونسيتُ أخرى . فادَّعتُ أني كتبتُ لغيرها لما كتبتُ عُلقتُ ثالثةً . فلم يبرزْ على الميعادِ وقتُ وأذنتُ للشيطانِ أن يغويهما . ولو سكتُ لظلَّ تفأحُ السماءِ معلَّقاً والكونُ صمتُ وكان لي ظلُّ أمام الشعرِ أُسيبه وخلفَ النثرِ أُصيحهُ فإن طالاً وإن قصرًا أقولُ : للجيرانِ بيتُ
*** في بطنِ أمي كنتُ . . أعرفُ ما سأعرفُ بل صرختُ : قبرٌ لماذا سيدي وأنا سأقتلُ من جديدٍ؟ ازرعْ مكاني نخلةً لتدلَّ قافلةَ البعيدِ	***

وطنٌ لماذا سيدي
وأنا أينُ مع العبيد؟
خذْ خُرْقَتِي وأظافري
لأعودَ لحماً كالوليدِ
حربٌ لماذا سيدي
والسِّلْمُ تنغُلُ بالجنودِ؟
لم يربحوا حرباً سوى
حربِ القديمِ على الجديدِ
علمٌ لماذا سيدي
وأنا أحنُّ إلى جدودي؟
كلُّ الحدودِ صحيحةٌ
لكنها.. ليستْ حدودي
عطشٌ لماذا سيدي
والماءُ صارَ إلى جليدي؟
كسرتُهُ
حاولتُ أن..
لم تكفِ مطرقةُ الحديدِ!
حبٌ لماذا سيدي
والعظمُ يظهرُ من جلودي؟
لو قشرتني مرةً
لمشى على كفيِّ دودي
شِعْرٌ لماذا سيدي
أولستَ «صاداً» في قصيدي؟
أقطعُ لساني كُلَّهُ

واملاً دماً «نون» النشيد
لغةٌ لماذا سيدي
والحبْلُ جائزةُ المریدِ؟
مُدَّ عَلَقُوا صوتي هنا
لم يأتني ساعي البريدِ!
قفصٌ لماذا سيدي
وقلادتي من لحمِ جيدي؟
إن طرتُ يوماً هارباً
سأحطُ في «شطِّ الجريدِ»

«بِحياةِ راسك سيدي
بِحياةِ راسك»:

قل لي: صباحَ الخيرِ
قبلَ صباحِ الخيرِ
أطلقُ جناحَ الطيرِ
في بسمَةِ الفجرِ

قل لي: مساءَ الخيرِ
بعدَ مساءِ الخيرِ
إن كنتَ تحشى الغيرِ
أخفيك في صدري

قل لي: أحبُّ الناسَ
الناسَ كلَّ الناسَ

قلبي - من الإحساس -
قد لا يفني عمري

قل لي حروفاً ما
أسقي بهنَّ الماءَ
عطشي هنا الأسماءُ
إن كنت لا تدري

يا سيدي إنني
صاح.. ولكني
من كثرةِ الظنِّ
أبدو على سُكْرِ

ساقٌ على ساقٍ
يشدو معي الساقِي
في كفه رُوحِي
بل: جزؤها الباقي

خير..
صباحَ الخيرِ
خيرِ
مساءَ الخيرِ
أطلقُ جناحَ الطيرِ
في بسمَةِ الفجرِ

تونس